المجلة العربية

NO 78

العدد ٧٨

8th YEAR

السنة ٨

مجلة شهرية ثقافية

تصدر في المملكة العربية السعودية

رجب ١٤٠٤هـ - نيسان "إبريل" ١٩٨٤م

مسيرة التنمية في المملكة
حقائق .. وأرقام

الشاي يشفي من الأمراض!

صورة نادرة .. طفل له ذيل!

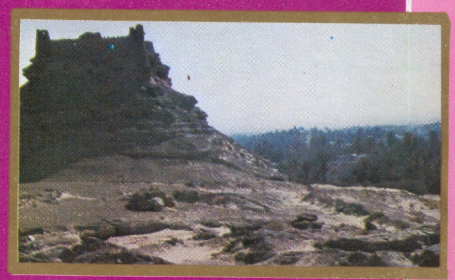

منطقة الجوف
حضارة مزدهرة .. وآثار عريقة

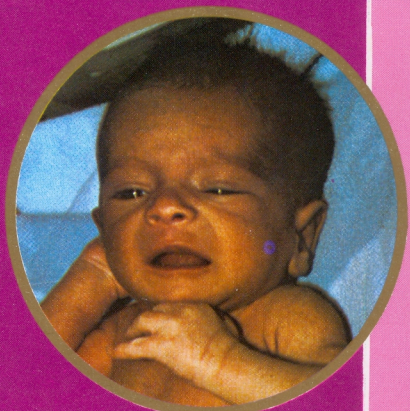

نجاح تجربة أول طفل أنابيب عربي في بلادنا .. !!

« يبدأ معالي الدكتور الأديب : محمد عبده يماني المشاركة « بالمجلة العربية » . . ابتداء من هذا العدد بعدد من مقالاته ومواضيعه التي تمتاز بدقة البحث وبعد النظر وصدق التجربة » . .

« المجلة العربية »

الخوف من الفجوة

د . محمد عبده يماني

بدأ العقلاء في العالم الحر يتهيبون من سرعة اتساع الفجوة بين الدول الصناعية .. والدول النامية في مجال خطير ودقيق وحساس .. هو مجال نشر المعلومات وتبادلها .. وفي مجال النظام الإعلامي العالمي الذي أخذ يخدم مصالح الدول الكبرى ولا يخدم التداول الحر وغير المعوق للأنباء والمعلومات مما أحدث خللاًواضحاً في مجال التوازن وأدى إلى هيمنة جديدة للدول الكبرى على الدول النامية .. ولم تعد هناك عدالة في التوزيع .. وانتفت قضية المعاملة بالمثل .. في عملية التبادل للأخبار والمعلومات وأصبحت جهة مهيمنة مرسلة موجهة .. وجهات أخرى مغلوبة على أمرها .. ومسلوبة إرادتها . ومن الظواهر التي تعمل على تعميق أبعد للهوة أن أكثر من ٨٠ في المائة من الأنباء المكتوبة تنشرها أربع وكالات غير وطنية وأن معدل الفارق على كل نسمة ، بين البلدان النامية والبلدان الصناعية بلغ ١ إلى ١٠ر٧ بخصوص عدد الجرائد و ١ إلى ٨ر٤٥ بخصوص أجهزة الاستقبال الإذاعي و ١ إلى ١٥ر٤٠ بخصوص أجهزة التلفزيون ولا يملك العالم النامي إلا ١٠ في المائة من أجهزة الهاتف ، ولا توجد في عشرين من البلدان النامية شبكة للتليفزيون .

ويبلغ عدد الذين يستطيعون قراءة جريدة في أربعين بلداً أقل من ٨ في المائة ولا يملك جهاز إذاعة إلا أقل من نصف السكان في ستين بلداً .

وإن البلدان المتقدمة تصدر من أجهزة الإذاعة أربعة أضعاف ما تصدره البلدان النامية . ومن الكتب تسعة أضعاف ، ومن أجهزة التليفزيون والأشرطة المسجلة تسعة عشر ضعفاً ، ومن أدوات التصوير تسعة وأربعين ضعفاً . وأوضحت إحصائية لتوزيع الأخبار أن الدول النامية في العالم توزع يومياً ما لا يزيد عن « ٧٠ر٠٠٠ » كلمة في وقت توزع فيه الوكالات الدولية الأربع الرئيسية ما يزيد عن ٤٠ مليون كلمة وعلى هذا يبدو النظام العالمي للاتصال غير متوازن وغير مطابق للعصر في جملته ، كما يبدو أن نشر المعلومات عملية ذات بعد واحد إلى حد كبير لا تبادل في مجاله . والاختلال في تداول المعلومات هو أساساً اختلال بين الشمال والجنوب ولكنه يؤثر أيضاً على العلاقات بين الشرق والغرب .

ودعونا نقرأ الخبر التالي الذي تناقلته وسائل الأنباء .

« في حشد من أعضاء مجلس الشئون العالمية بمدينة لوس أنجلوس الأمريكية وقف (دوجلاس مفريدج) مدير عام البرامج الخارجية في الـ بي بي سي — يتحدث عن حرب الإذاعات الإعلامية — مسموعة ومرئية — ثم أعلن في صفاقة أن بريطانيا سوف تغزو الدول المتخلفة في العالم الثالث بواسطة قنوات تليفزيونية تنقل عبر الأقمار الصناعية .. » .

□ والعجيب حقاً والمؤلم أيضاً أن يكون دوجلاس مفريدج هو ممثل الحكومة البريطانية التي تعاني الأمرّين اليوم من ميزانيتها التي يتقاذفها غولان كبيران هما نقص الموارد الاقتصادية واستفحال مشكلة البطالة ذلك الاستفحال البشع .

□ ولكنه منطق الاستعمار الذي يفرض سيطرته السياسية والاقتصادية والثقافية بالقوة على الشعوب ليستحوذ على ثرواتها ويمتص دماءها متجاهلاً كل الحقوق والمبادئ الإنسانية التي تكفل حرية الشعوب ورفضها للتبعية والاستغلال .. فإذا ما فشل في كل ذلك .. سعى إلى لون جديد من الاستعمار .. وهو الاستعمار الثقافي ..

□ لقد نطق مفريدج بلسان الاستعمار البريطاني الذي قام على سياسة بسط النفوذ بالحديد والنار وأقام في غفلة من الضمير الإنساني تلك الإمبراطورية المترامية الأطراف والتي قيل إن الشمس لا تغرب عنها .. فشاء القدر العادل أن تغرب الشمس عنها وأن تتقلص حضارتها المادية وتسقطها في الظلام لتصبح دولة من الدرجة الثانية .

□ ولقد تحدثت من قبل عن الاستعمار الجديد أو ما يسمى بالإمبريالية الثقافية الجديدة .. وحاولت أن أساهم بجهدي المتواضع في إيضاح ضراوته وأبعاده الخطرة .. وهاأنذا أعود إلى الحديث عنه اليوم لأنبّه إلى أمور جدّت — وقبل أن أدلف إلى صلب الموضوع أقول لأولئك الذين يظنون أن الاستعمار قد حمل عصاه ورحل عن بلادهم — أنهم واهمون — فالاستعمار باق ولكنه قد تلوّن تلوّن الحرباء واتخذ لنفسه أشكالاً وأسماء جديدة .. وأنه مسألة حياة أو موت لتلك الدول التي ابتدعته — وأنها حريصة على بقائه قوياً متمكناً مسيطراً إلى الأبد .

وها هو ذا يطل بوجهه الجديد .. استعماراً ثقافياً يسعى لفرض سيطرته على الفضاء .. يبث هيمنة جديدة على الشعوب التي لا حول لها ولا قوة .. ويغزوها في عقر دارها ..

النظام الإعلامي الجديد :

□ ولقد جرت مناقشات عديدة في أروقة الأمم المتحدة وفي هيئة اليونسكو وغيرها من المحافل الدولية حول ضرورة إيجاد نظام إعلامي جديد يهدف إلى حفظ حقوق الدول النامية والوصول إلى عملية توازن في انسياب المعلومات وقد حرك هذه المناقشات ما لوحظ من أن هناك إجحافاً كبيراً وعدم مساواة بالغة في عملية نشر المعلومات بين دول العالم مما أدى إلى اختلال واضح نتج عنه ظهور بوادر جديدة للاستعمار الفكري الحقيقي .

□ ولا جدال في أن وجوه الاختلاف والتفاوت في الإعلام والاتصال قد ترتب عليها نتائج خطيرة ذات أضرار مباشرة على الدول النامية .

□ فهما يحولان بين الأفراد والازدهار « بين المجتمعات والتطور » ثم إن عملية القولبة الثقافية والتعميم والتوحيد الثقافيين قد يؤديان إلى وأد الطموح الخاص وقتل الإنتاج الذاتي وقصر الأفكار جميعها على ثقافة واحدة تقود الجميع بلا تفرقة ودون اختيار ... كالقطيع .

□ وقد يؤثر الغزو الثقافي والتكيف السياسي والسلوكي في أسلوب الحياة بإغراء الضمائر وتغذية الأحلام أو إثارة الجسد — فينتهي الأمر إلى الشعور بالحرمان والتوجسات بل إلى عاهات نفسية وأمراض عقلية .

□ وهناك رأي يقول إن الاستلاب الثقافي يمكن أن يسفر عن آثاره المؤذية على مستوى الأفكار والمفاهيم والشعارات والقيم أيضاً .. فالوسائل الإعلامية — مهما كان نوعها — تؤثر في عقول الناس — والإعلام والاتصال وسيلتان قويتان حاسمتان قادرتان كل التأثير في مجرى الأحداث إيجاباً وسلباً .

□ وقد أعرب بعض المفكرين عن أسفهم لأن وسائط الاتصال بالبلدان الصناعية — خاصة الغربية — لا تعبأ بالقيم الثقافية في العالم الثالث ولا تقيم لها أي وزن — والاستعمار الفكري الحقيقي الذي يولده الاختلال في الإعلام يشجع عليه — بوعي أو غير وعي بعض أبناء الدول النامية الذين درسوا في الدول الصناعية .. وذلك بإشاعة عادات الدول الصناعية ونشر سمومها الثقافية والتحمس لكل وارد منها دون النظر إلى مدى ملائمته لمجتمعاتهم .

□ هذا وإن كان البعض الآخر من المفكرين يقولون إن التوحيد والإدماج بين الثقافات — وهذا أمر لا مناص منه — قد يكون فيه بعض النفع وضربوا المثل بالحضارة الرومانية التي كانت مدعاة للتقدم بسيطرتها على الغرب المتوحش .

(يتبع)